أنماط الجمل الاسمية المقيدة في –سورة الدخان

the patterns of restricted nominal sentences

صهيب أحمد قادر جرجيس
مديرية تربية نينوى
د. عبدالسلام مرعي جاسم
أستاذ مساعد
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية

Suhaib Ahmed Qadir Girgis
Nineveh Education Directorate
Dr. Abdul Salam Marei Jassim
Assistant professor
University of Mosul - College of Education for Human Sciences

Suhaibalzubaidy19932@.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/١/٨ تاريخ القبول ٢٠٢٤/٢/١

الكلمات المفتاحية: أنماط، المقيدة، المنسوخة، السورة، الافعال

Keywords: Patterns, Restricted, Copied, Surah, Verbs

المُلخَّص

تناول هذا البحث أنماط الجمل الاسمية المقيدة التي وردت في سورة الدخان المباركة، ودراستها نحويا ودلالياً.

وبعد جرد أنواع الجمل الاسمية المطلقة في السورة المباركة وانماطها قسمنا البحث على فصلين، جاء الفصل الاول في دراسة الجمل الاسمية المقيدة بفعل ناسخ، أمَّا الثاني فجاء في دراسة الجملة الاسمية المقيدة بحرف ناسخ، واشتمل الفصل الأول على الجمل الاسمية المقيدة بالفعل الناسخ (كان) الذي تفرد بدخوله على الجملة الاسمية دون غيره من الافعال الاخرى الناسخة، إذْ جاء اسمه في السورة منقسما ما بين ضميرا بارزا أو مُستترا، ولم يأتِ اسمه اسما ظاهرا .

أما الفصل الثاني فجاءت فيه أنماط الجمل الاسمية المقيدة بالحرف، إذْ قُيِّدت بالأحرف (إنَّ) و(أنَّ) و(لكنَّ) و(لعلَّ)، أما المنسوخة بـ(إنَ) فجاء اسمها متنوعا ما بين ضمير التكلُّم (نا)، وضمير المخاطب والغائب، أما المخاطب فقد جاء للمفرد والجمع، والغائب جاء مفرداً، وجاء الاسم المنسوخ بـ لكنَّ ظاهرا، في حين ورد اسم لعل ضميرا متصلا للغائب .

تألَّفت هذه الدراسة المُباركة مِن وفصلين، وخاتمة لأبرز المُحصِّلات التي انتهينا عندها في هذه الانماط، ومن ثم ثبت بأهمّ المصادر والمراجع التي اعتمدناها، ككتب اعراب القران،نحو: اعراب القرآن للزجاج، اعراب القرآن للنحاس، إعراب القرآن وبيانه لمُحيي الدين درويش .. وكتب النحو، نحو: الكتاب لسيبويه، مغني اللبيب وشذور الذهب لابن هشام ، ومقاييس اللغة لابن فارس، الكشاف للزمخشري وغيرها..

وكتب التفاسير نحو : تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، والدر المصون للسمين الحلبي، والتفسير الكبير للرازي وغيرها.

Abstract

This research studies the patterns of restricted nominal sentences that were mentioned in the glorious Surah of Al-Dukhan and were examined grammatically and semantically.

Following an examination of the types of absolute nominal sentences in the blessed surah and its patterns, we divided the research into two chapters: the first chapter studied the nominal sentences modified by the verb, while the second addressed the nominal sentence restricted by a modifying letter. The first chapter included the nominal sentences already restricted by the modifying verb (*Kana*), which was unique in entering to the nominal sentence compared to the other modifying verbs. *Kana's* name in the surah was divided between a prominent or hidden pronoun, and the name did not come as an apparent name.

The second chapter included patterns of nominal sentences restricted by the letter; it was restricted by the letters (*Ina*) and (*anna*) and (*lakinna*) and (*la'ala*), while the ones modified by (*ina*) came with a varied name between the pronoun of speaker (*naa*), and the pronoun of the addressee and the absent. The addressee came to the singular and plural, and the absent came singular, and the name modified with *(lakinna)* came apparent, whereas the name of *(la'ala)* came as a pronoun connected to the absent.

This blessed study consisted of two chapters and a conclusion of the most prominent findings we arrived at in these patterns. We endorsed the study with the most important sources and references such as books of parsing of the Qur'an: the parsing of the Qur'an for Zajaj, the parsing of the Qur'an for Nahhas, the parsing of the Qur'an and its explanation for Muhyi al-Din Darwish.

We also relied on grammar books such as: *Al-Kittab by Sibawayh, Mughni al-Labib* and *Shuthoor Al-thahab* by Ibn Hisham, and the standards of language by Ibn Faris, and *Al-Kashaf* of Zamakhshari and others. The interpretations books included: the Tafsir of Tahrir and Tanweer by Ibn Ashur, Al-Durr Al-Masoun by Al-Samin Al-Halabi, and the grand Tafsir of Al-Razi and others

تكوَّن البحث في هذه السورة المباركة من فصلين:

الأول: الجملة الاسمية المقيدة بفعل ناسخ .

وهي الجملة المُكونة من المبتدأ والخبر التي تدخل عليها احد الأفعال الناقصة كان وأخواتها او غيرها.

وهي ثلاثة عشر فعلا: (كان، أصبح، أمسى، أضحى، ظل، بات، صار، ليس، مادام، مازال ماضي يزال، ما برح، ما فتئ، ما انفكَّ)، وتعمل فيها الرفع والنصب، وقد جاءت هذه الجمل في سورة الدخان تسع مرات منسوخة بـ(كان) من دون أخواتها .

ولم يأتِ اسم كان ظاهراً في السورة، وإنَّما جاء ضميرا فقط، وجاء في جملة واحدة مستترا تقديره (هو) دل عليه اسم يسبقه، أمَّا في الجمل الاخرى فقد تردد اسمُها مرَّتين بصورة الضمير المتصل (نا)، وثلاث مرات بصورة (تاء) الرفع المتحركة، وثلاثا أُخريات بصورة ضمير الرفع (الواو)، وهنا نقسم الجمل الاسمية المنسوخة الواردة في السورة مكتوبةً بحسب اسمها على أربعة أقسام :

الاول : ما كان اسمها الضمير الواو وخبرها مفردا :

١. قال تعالى :﴿وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾.(الدخان : ٢٧)

٢. قال تعالى : ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾(الدخان : ٢٩)

٣. قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾(الدخان : ٣٧)

الثاني : ما كان اسمها ضميرا متصلا (نا)،وخبرها ورد مرة جملة فعلية، ومرة أُخرى مُفردا :

١. قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (الدخان : ٣)

٢. قال تعالى : (﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾(الدخان : ٥)

الثالث : ما كان اسمها ضمير الرفع المتحرك، وخبرها مفردا مرتين، ومرة واحدة جملة فعلية، :

١. قال تعالى : ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ (الدخان : ٧)

٢. قال تعالى : ﴿فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (الدخان : ٣٦)

٣. قال تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ﴾ (الدخان : ٥٠)

الرابع : ما كان اسمها ضميرا مستتراً :

١. قال تعالى : ﴿مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ (الدخان : ٣١)

أنماط الجملة الاسمية المنسوخة بفعل ناسخ:

جاءت جملة كان ومعموليها في سورة الدخان بأكثر من صورة، هي:

١. بصورة الجملة المثبتة وردت بصورة واحدة عند قوله تعالى : ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ (الدخان : ٢٥ – ٢٧)

٢ـ بصورة الجملة المؤكدة، حيث ترددت خمس مرات في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾،﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾، ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾

٣. بصورة الجملة المنفية (وما كانوا منظرين).

٤ـ بصورة الجملة الشرطية جاءت مرتين في قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾،﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾

اولا: ما كان اسمها ضميرا متصلا (نا)، وخبرها مفرد .

النمط الأول :

كان + اسمها معرفة ضمير متصل + خبرها مفرد .

ورد هذا النمط في السورة عند قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾(الدخان:٣) .

ويتركب هذا النمط من كان: فعل ناقص، يفيد اتصاف المسند اليه بالمسند على وجه الدوام ؛ لوجود قرينة في الجملة[١]، ودلالته هي أنَّ الله أنذر الكفار من قبل، و(نا): اسمها، ومُنذرين خبرها، جاء بصيغة اسم الفاعل الذي يدل على الحدوث والتجديد، والضمير المُستتر فاعله، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إنَّ، وجملة إنا كنا منذرين اعتراضية بين المنعوت(ليلة) والنعت (يُفرق كل أمرٍ حكيم)[٢].

وقد وقع القسمُ على هذه الجملة، إذْ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: ((فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، مَا مَوْقِعُ هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ؟ قُلْتُ: هُمَا جُمْلَتَانِ مُسْتَأْنَفَتَانِ مَلْفُوفَتَانِ، فُسِّرَ بِهِمَا جَوَابُ الْقَسَمِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: أَنْزَلْنَاهُ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِنَا الْإِنْذَارَ وَالتَّحْذِيرَ مِنَ الْعِقَابِ)) [٣].

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٣٦/١، وجامع الدروس العربية: الغلاييني: ٣٦٥ .

(٢) ينظر: الجدول في اعراب القران: ١١٨/٢٥، واعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٨٧ .

(٣) الكشاف: ٢٧٤/٤، ويُنظر: البحر المحيط: ٣٩٧/٩ .

النمط الثاني:

كانَ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها مفرد مشتق .

ورد هذا النمط في السورة عند قوله تعالى: ﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ٥﴾ .

ويتكون هذا النمط من كان: فعل ماضٍ ناقص، و(نا): اسمها، ومرسِلين: خبرها، وهو اسم فاعل ومفعوله محذوف تقديره مرسلين الرسلَ، وجملة كنا مُرسِلين خبر إنَّ، وجملة إنَّا كنا مُرسِلين استئنافية تعليلية(١).

واسم الفاعل في الجملة يدل على الاستمرار والتجدد في التذكر بالرسل التي توالت عليهم في المجيء، ودلالة النمط تعني: **أنَّ** الله أرسلَ الرسل إلى الأمم السابقة لأجل إرشادهم وقد أرسلناك يا محمد إلى مَن على وجه الأرض وخاصة لأهل زمانك، وحصل الإنذار السابق لأننا كنا مرسلين يعني الأنبياء (٢).

وفي نصب (أمراً) أقوال عند النحاة نكتفي هنا بالإشارة اليها(٣)، فنصْبه عند الفراء جاء على أوجه(٤)، هي:

١ـ مفعول مُنذرين كقوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا﴾(الكهف:٢).

٢ـ مفعول له، والعامل فيه: أنزلناه، أو منذرين، أو يُفرق.

٣ـ حال من الضمير في حكيم، أو مِن أمر لأنه قد وُصِف.

وأضاف العكبري على ذلك بأنه نصبه على الحال من الضمير في حكيم، ونصبه على البدلية من الهاء في أنزلناه(٥) .

ثانيا: ما جاء اسمُها ضمير رفع متحركا (تُ)، وخبرها اخذ شكلين (مفرداً، وجملة الفعلية)

النمط الأول:

كان + اسمها (ضمير متصل) + خبرها مفرد مشتق .

ورد هذا النمط في رحاب السورة في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ٧﴾ .

وتركب مِن إنْ: حرف الشرط، وكنتم: فعل شرط ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، وموقنين: الخبر وهو اسم الفاعل دال على التجدد والاستمرار، والضمير فاعل لاسم

---

(١) ينظر: اعراب القران: للدعاس ٢٠٨/٣، واعراب القران الكريم: ٤٢٨٨/٩ .

(٢) بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش: ٩٧/٤

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٦٥٥/٢٧ .

(٤) معاني القرآن: الفراء: ٣٩/٣ .

(٥) يُنظر: التبيان في اعراب القران: ١١٤٤/٢ .

الفاعل، وجواب الشرط محذوف تقديره: إن كنت موقنين ومعترضين على انه رب السموات والارض وما بينهما عن علم ويقين فأيقنوا برسالة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ[١].

ونلحظ أنَّ أداة الشرط (إن) دخلت على جملة ذات تركيب مختلف، وهي الفعل الماضي الناقص وليس المضارع[٢]، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ، وَلِذَلِكَ أَعْقَبَهُ بِجُمْلَةِ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(الدخان: ٨)، ومفعول اسم الفاعل مُوقِنين قد حُذِفَ وهو مُتَعَلِّقُ بـ مُوقِنِينَ لِلْعِلْمِ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ: رَبِّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما[٣] .

وأشار الزمخشري إلى دلالة وقوع هذه الجملة مع حرف الشرط، فبين أنَّهم ((كانوا يُقِرُّون بأنَّ للسماوات والأرض ربّاً وخالقاً، فقيل لهم: إنّ إرسالَ الرسل وإنزال الكتب رحمةٌ من الرَّب، ثمَّ قِيل: إنَّ هذا الربَّ هو السميعُ العليمُ، الذي أنتم مُقرُّون به، ومعترفون بأنه ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما إنْ كانَ إقرارُكم عن علمٍ وإيقان، كما تقول: إنّ هذا إنعامُ زيدٍ الذي تسامع الناس بكرمه واشتهرَ بسخائِهِ إن بلغكَ حديثُه وحدثت بقصتهِ))[٤]، وذهب النيسابوري إلى أنَّ (إنْ) هنا تحتمل أن تكون نافية[٥]، و((هذا الحرف في الشرط يستعمل فيما فيما يشك فيه وفي مجيئه هنا اثارة التيقظ لعقولهم اذ نزَّلهم منزلة المشكوك ايقانهم لعدم جريهم على موجب الإيقان لله بالخالقية حين عبدوا غيره))[٦] .

النمط الثاني:

إنْ الشرطية + كان + (اسمها ضمير متصل) + خبرها مفرد مشتق .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى:﴿فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ٣٦﴾ .

ويتركب هذا النمط من إنْ: حرف شرط، وكنتم: فعل شرط ماضٍ ناقص، والضمير اسم كان، وصادقين: الخبر الذي ورد بصيغة المشتق اسم الفاعل منصوبا، والضمير المستتر فاعل لاسم الفاعل، وجواب الشرط محذوف والتقدير إن كنتم صادقين فأتوا[٧] .

---

(١) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٤٢٨٩/٩ .

(٢) يُنظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم:٣٧٩ .

(٣) التحرير والتنوير: ٢٨٣/٢٥.

(٤) الكشاف: ٤ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: النيسابوري: ١٠٣/٦ .

(٦) التحرير والتنوير: ٢٥ / ٢٨٣

(٧) ينظر: الجدول في اعراب القرآن: ١٣٠/٢٥، واعراب القرآن للدعاس: ٢١١/٣ .

والجملة في هذا النمط تتكلم على مغالطة الكفَّار وهم يتناقشون في أمر البعث بعد الموت فقالوا نريد أنْ تُحييَ لنا آباءَنا ليخبرونا بصدقكم فيما لو صدقتم في أنَّ هناك حياةً بعد هذه الحياة[١] ، فهم يحتجُّونَ بآبائِهم الماضين الَّذِين ذهبُوا فلم يرجعوا ، وهذهِ حُجةٌ باطِلةٌ وشُبهةٌ فاسدةٌ، فَإِنَّ المعاد إِنَّما هو يوم القيامة لا في هذه الدَّار، بل بعد انقضائِها وذهابها وفراغها يُعيد اللَّهُ العالمين خلقًا جديدًا ، ويجعل الظَّالمين لنار جهنَّم وقودًا[٢] .

النمط الثالث:

كان + (اسمها ضمير متصل) + شبه جملة (جار ومجرور) + خبرها جملة فعلية (فعل + فاعل) .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ٥٠﴾ .

ويتركَّب هذا النمط من كان: فعل ماضٍ ناقص، والضمير المتصل اسمها، وبه: شبه جملة متعلق بـ (تمترون)، وجملة تمترون: الخبر، وجملة كان ومعموليها صلة الموصول[٣]، وهذه الجملة الخبرية قال عنها ابن عاشور: ((وجملةُ إِنَّ هذا ما كنتُم به تمترون بقيَّةُ القول المحذوف، أَي ويقال للآثمين جميعًا: إِنَّ هذا ما كنتم به تمترون في الدُّنيا ، والخبر مُستعمَلٌ في التَّنديم والتَّوبيخ ، والامتراءُ: هو الشَّكُّ ، وهو مصدر مشتق من الفعل الخماسي امترى ، واطلق الامتراء على جزيتهم بنفيٍ يقينهم بانتفاء البعث))[٤] .

ثالثاً: ما كان اسمها ضميرا مستتراً، وخبرها مفرداً، وفيها نمط واحد، هو:

كان + (اسمها ضمير مستتر) + خبرها الأول مفرد مشتق + خبرها الثاني شبه جملة (جار ومجرور).

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.(الدخان: ٣١).

يتركب هذا النمط من كان: فعل ماضٍ ناقص، واسمها: الضمير المستتر الذي يعود على الضمير هاء الغائب في إنَّهُ، وعالياً: خبرها ورد بصورة المُشتق اسم الفاعل، والضمير المستر تقديره هو فاعل لاسم الفاعل، وجملة كان ومعموليها في محل رفع خبر إنَّ، ومن المسرفين: شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر ثانٍ لكان، أي كان متكبرا مُسرِفاً [٥] .

---

(١) جامع البيان: ٣٩/٣٢ ، و صفوة التفاسير: الصابوني: ١٦٣/٣ .

(٢) يُنظر: تفسير القران العظيم: ابن كثير: ٢٥٦/٧ .

(٣) يُنظر: الجدول في اعراب القران: ١٣٥/٢٥، اعراب القرآن للدعاس: ٢١٢/٣، واعراب القران الكريم: ٤٣٠٢/٩ .

(٤) م.ن.

(٥) يُنظر: اعراب القرآن و بيانه: ١٢٦/٩، اعراب القرآن الكريم: ٩/ ٤٢٩٧ .

وذهب ابن عاشور في دلالة هذا الجملة أنَّ المراد بها: ((الإكثار في التعالي وإعمال الشر بقرينة مقام الذم، وهو اشد مبالغة في اتصافه بالإسراف من أن يُقال مُسرفاً))[١] .

رابعاً: ما كان اسمها الضمير واو الجماعة، وخبرها مفرد، وكما يأتي:

النمط الأول:

كان+ (اسمه ضمير متصل) + شبه جملة جار ومجرور+ خبرها مفرد مُشتق.

ورد هذا النمط في سورة الدخان عند قوله تعالى: ﴿وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ٢٧﴾ .

يتركب هذا النمط من كان: فعل ماضٍ ناقص، والضمير المتصل اسمها، وفيها: شبه جملة متعلق بـ (فاكهين)، وفاكهين: خبر كان ورد بصيغة المشتق اسم الفاعل، وجملة كان ومعموليها في محل جر صفة لـ نعمة أي عيشة مترفة نضرة كانوا بها متنعمين[٢].

و((النَّعمةُ بفتح النُّون: اسمٌ للتَّنعُّم بمعنى الترفه والعيش اللين الرغد ، وهو مَصُوغٌ على وزن المرَّة ، وليس المراد به المرَّة بل مُطلق المصدر ، باعتبار أنَّ مجموع أحوال النَّعيم قد صار كالشَّيءِ الواحد ، وهو أبلغ وأجمع في تصوير معنى المصدر، وهذا هو المناسب للفعل تركوا، لأنَّ المتروك هو اشخاص الأُمور الَّتي يُنعم بها وليس المتروك وهو المعنى المصدريُّ))[٣] ، فقد كان القومُ مغمورين في النِّعمة لاعبين، في حين أن دلالتها بكسر النون هي الإنعام (كانوا فيها) أي دائماً ، و(فاكهين) أي فعلُهم في عيشهم فعلُ المترف ، لا فعل مَن يضطر إلى إقامة نفسه[٤].

النمط الثاني:

كان + (اسمها ضمير متصل) + خبرها مفرد مُشتق .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ٢٩﴾ .

تركب مِن الواو: حرف عطف، وما: نافية، وكانوا: فعل ماضٍ ناقص، والضمير المتصل اسمها، ومُنظَرين: خبرها جاء مُشتقاً (اسم مفعول)، وجملة كان واسمها وخبرها معطوفة على جملة(فما بكت عليهم السماء والأرض)[٥] .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٥/٢٥ .

(٢) يُنظر: م.ن.

(٣) يُنظر:م.ن: ٣٠٢/٢٥ .

(٤) يُنظر: نظم الدرر: ٢٨/١٨

(٥) يُنظر: إعراب القرآن: للدعاس: ٢١٠/٣، وإعراب القران الكريم: ٤٢٩٧/٩ .

ونفت (ما) حصول فعل(تأخير هلاكهم) في الزمن الماضي[١] ، فهؤلاء ما كان هلاكُهم إلَّا كهلاك غيرهم ولا أُنظِرُوا بتأخير هلاكهم بل عُجِّلَ لهُم الاستئصال[٢].

النمط الثالث:

كان + (اسمها ضمير متصل) + خبرها مفرد مُشتق .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ٣٧﴾ .

ويتركبُ هذا النمط مِن كانَ: فعل ماضٍ ناقص، والضمير اسمها، ومجرمين: خبرها ورد بصيغة اسم الفاعل، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إنَّ[٣] .

وقد جاءت جملة (كانوا مجرمين) في السورة مؤكدة بـ إنَّ ؛ وذلك لإثبات اجرامهم وتأكيده على وجه الخصوص ، وإنَّ اسم كان ورد بصورة الضمير وليس بالاسم الظاهر للإقلال من شأنهم ، وخبرها جاء اسم الفاعل الدال على الثبات في اقترافهم لإجرامهم هذا ، وفيها تنبيهٌ على أنَّ علَّةَ إهلاكهم هي الإجرامُ، وفي ذلك أيضا وعيدٌ لقُريش ، وتهديدٌ أنْ يُفعَلَ بهم ما فُعِلَ بقومِ تُبَّعٍ ومن قبلهم من مُكذّبي الرُّسُلِ لإجرامهم [٤].

(١)) معاني القرآن واعرابه: للزجاج ٤/ ٤٢٧ ، ومعاني الحروف: ٨٨ ، والمقرب: ١٠٢/١ ، وأسرار العربية: أبو البركات الأنباري: ٦٠ .

(٢)) التحرير والتنوير: ٣٠٤/٢٥ .

(٣) يُنظر: اعراب القران: للدعاس ٢١١/٣، والجدول في اعراب القرآن: ١٣١/٢٥ .

(٤) البحر المحيط: ابن حيان الاندلسي: ٤٠٧/٩ .

الفصل الثاني

الجملة الاسمية المنسوخة بحرفٍ ناسخٍ

هي الجملة المكونة من المبتدأ والخبر، دخل عليها أحد الأحرف المشبهة بالفعل (إنَّ، أنَّ، ليتَ، لعلَّ، كأنَّ، لكنَّ)، وجاءت هذه الجمل في سورة الدخان سبعاً وعشرين مرةً جميعها منسوخة بـِ إنَّ، عدا جملتين احداها منسوخة بـ (لكنَّ)، والأُخرى منسوخة بـ (لعلَّ)، وأكثر الجمل في السورة ما نُسخت بالحرف إنَّ بِكسرِ الهمزة، ومرة واحدة بفتح الهمزة .

الفرق بينهما (إنَّ) و(أنَّ):

يذكر النحاة ان الفرق بينهما هو ان (إنَّ) المكسورة لا يجوز أن يسد المصدر مسدَّها، ومسدَّ معموليها، أما (أنَّ) المفتوحة فيجب أن يسدَّ المصدر مسدَّها ومسدَّ معموليها[1]، ويُراد بذلك أن ما بعد (إنَّ) يكون جملة مستقلة، وما بعد (أَنَّ) يكون في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور، وإذا أدخل على إنَّ (ما) يبطل عمله، ويقتضي إثبات الحكم للمذكور وصرفه عمّا عداه، نحو: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨)، تنبيهاً على أنّ النجاسة التامة هي حاصلة للمختص بالشرك .

وقد تردَّد اسم (إنَّ واخواتها) ظاهرا سبع مرَّت، وتردد بصورة الضمير المتصل (نا التكلمين) ست مرات، وتردد بصورة الضمير المتصل (هاء الغائب) سبع مرات، وثلاث مرات بصورة الضمير المتصل (ياء المتكلم)، وثلاث مرات بصورة الضمير المتصل (كاف المخاطب)، وجاءت إنَّ مرة واحدة غير عاملة كفتها ما الكافة عن العمل، كما جاء في الآيات الآتية:

أولاً: ما كان اسمُها ظاهراً مُتنوعاً وروده ما بين اسم اشارة ومعرف بأل، نحو:

١. قال تعالى: ﴿ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ (الدخان: ٢٢)

٢. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ﴾ (الدخان: ٣٤)

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الدخان: ٤٠)

٤. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ (الدخان: ٤٣-٤٤)

٥. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ (الدخان: ٥٠)

٦. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان: ٥١)

٧. قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الدخان: ٣٩)

ثانياً: ما كان اسمها ضميراً متصلاً(نا)المتكلمين، نحو:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ (الدخان: ٣)

---

(١) معاني النحو: ٢٧٤ .

٢. قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ . (الدخان: ٣)
٣. قال تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ (الدخان: ٥)
٤. قال تعالى ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ (الدخان: ١٢)
٥. قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ (الدخان: ١٥)
٦. فال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ (الدخان: ١٦)

ثالثا: ما كان اسمها ضميراً متصلاً (هاء الغائب)، نحو:

١. قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (الدخان: ٦)
٢. قال تعالى ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ (الدخان: ٢٤)
٣. قال تعالى: ﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الدخان: ٣١)
٤. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ (الدخان: ٣٧)
٥. قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الدخان: ٤٢)
٦. قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ (الدخان: ٥٩)
٧. قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الدخان: ٥٨)

رابعاً: ما كان اسمها ضميراً متصلاً (ياء المتكلم)، نحو:

١. قال تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (الدخان: ١٨)
٢. قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان: ١٩)
٣. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ (الدخان: ٢٠)

خامسا: ما كان اسمها ضميراً متصلاً (كاف المخاطب)، نحو:

١. قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾(الدخان: ١٥)
٢. قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ (الدخان: ٢٣)
٣. قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ (الدخان: ٤٩).

اولا: الجملة المنسوخة بـ(إنَّ).

أ / ما كان اسمها ظاهراً (اسم اشارة):

النمط الأول:

إنَّ + اسمها (اسم اشارة) + خبرها ما الموصولة بمعنى الذي + صلة الموصول .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ٥٠﴾ .

ويتركب هذا النمط في السورة مِن إنَّ: حرف مُشبه بالفعل، وهذا: اسم اشارة اسمها، وماْ الموصولة خبرُها، وجملة إنَّ واسمها وخبرها ابتدائية، وجملة كان واسمها وخبرها صلة الموصول(١).

ورد اسم إنَّ في النمط بصيغة اسم الاشارة للدلالة على تحقير وتذليل ما يقومون به من شكٍّ وتكذيب لما جاءهم وعدم تصديقهم به، وخبرها ورد بصيغة (ما) الموصولة المضافة الى ما بعدها(٢).

وفي مجيء (هذا) اسما لـ (إنَّ) فيه اشارة ((إلى الْحَالَة الْحَاضرة التي هُم عليها، فإنَّ هَذَا الْعَذَاب وَالْجَزَاء مَا هو إلَّا نتيجة ما كنتمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الحياة الدنيا))(٣) .

النمط الثاني:

أنَّ+ اسمها (اسم اشارة) + خبرها مفرد + صفة .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ٢٢﴾ .

ويتركب مِن (أنَّ): حرف مشبه بالفعل، وهؤلاءِ: اسم أنَّ، وقوم خبرها نكرة موصوفة، ومجرمون صفة الخبر وردت بصيغة اسم الفاعل، وأنَّ واسمها وخبرها في تأويل مصدر مجرور في محل جرٍّ بحرف الجر بباء مقدرة، والجار والمجرور متعلق بالفعل دعا(٤)، قال العكبري: ((وأنَّ هؤلاءِ) منصوب بدعا)(٥)، أي دعا ربَّه بذلك(٦).

ولا يخفى أنَّ النمط هنا جاء توجيهه بحسب القراءة بفتح همزة (أنَّ)، وفي الآية قراءة اخرى بكسر الهمزة من (انَّ)، وقد وجه الزمخشري ذلك بأن ثمَّةَ فعل قول محذوفا يُقدر بعد الفعل (دعا)، والتقدير: فدعا ربه فقال وهو مذهب البصريين(٧)، في حين وجهه كلٌ من العكبري والسمين الحلبي بإجراء الفعل (دعا) مجرى القول وهو مذهب الكوفيين(٨)، فمن كسر

(١) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٣٥/٢٥ .
(٢) يُنظر: صفوة التفاسير: ١٦٣/٣ .
(٣) التحرير والتنوير: ٣١٦/٢٥ .
(٤) يُنظر: الجدول في اعراب القران: ١٢٥/٢٥، و اعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٩٤ .
(٥) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١١٤٦/٢، املاء ما منَّ به الرحمن: ٢٣٠/٢ .
(٦) يُنظر: الكشاف: ٢٧٨/٤ .
(٧) م.ن. ٢٧٩/٤ .
(٨) يُنظر: املاء ما منَّ به الرحمن: ٢٣٠/٢، والدر المصون: ٦٢١/١٩ .

(إنَّ) فالمعنى قال: إنَّ هؤلاء، وَ(إنَّ) بعد القول تأتي مكسورةً، ويجوز الفتح على معنى فَدَعَا رَبَّهُ بأَنَّ هَؤُلَاءِ[١] .

ووقف الرازي عند وصف الخبر بالمجرمين ، فقال: ((لأن الكافر قد يكون عدلاً في دينه وقد يكون مجرماً في دينه وقد يكون فاسقاً في دينه فيكون أخسَّ الناس))[٢] ، وجاء اسم أنَّ اسم الاشارة (هؤلاء) ، ولم يأتِ بذكر اسمهم الصريح ، للإشارة الى تحقيرهم[٣] .

النمط الثالث:

إنَّ + اسمها(اسم إشارة) + خبرها جملة فعلية مؤكدة بـ لام التوكيد (لَيقولون).

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ٣٥﴾ .

وتركَّبَ هذا النمط مِن إنَّ: حرف مشبه بالفعل، وهؤلاءِ: اسمها، ليقولون: اللام هي المزحلقة، وجملة يقولون الفعلية خبر إنَّ، والجملة مقول للقول [٤].

وقد ورد اسم إنَّ بصيغة اسم الاشارة (هؤلاء)، مشيراً به الى كفار قريش(مكة)، وفيها اشارة لتحقيرهم واذلالهم والحط مِن شأنهم[٥]، فهُم يقولون هذا على العادة بغير حجّة، وهو عدم عدم البعث كما يدَّعون بالباطل[٦]، ومراد كفار قريش من قولهم (إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأولى) هو هو انكار بعثهم، كأنهم قالوا: إذا متنا فلا بعث ولا حياة ولا نشور، ثم صرحوا بذلك بقولهم ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾.

النمط الرابع:

إنَّ + اسمها (معرف بأل) + خبرها شبه جملة جار ومجرور + صفة .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ٥١﴾ .

وقد جاء النمط في تأكيد مكانة المتقين التي لا خوف ولا جوع يصيبهم فيها، وتركَّبَ مِن إنَّ: حرف مشبه بالفعل، والمُتَّقين: اسمها، وشبه الجملة خبرها، وإنَّ واسمها وخبرها جملة

---

(٢) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤٢٦/٤ .

(٢) مفاتيح الغيب: ٢٧ / ٦٥٩ .

(٣) يُنظر: البحر المحيط: ٤٠١/٩

(٤) يُنظر: اعراب القران وبيانه: ١٣١/٩، اعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٩٨.

(٥) تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي: ٦٥٦ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري: ٣٩/٢٢، ومعاني القران واعرابه: للزجاج:٤٢٧/٤، للزجاج:٤٢٧/٤، وصفوة التفاسير:١٦٣/٣.

استئنافية، وأمِين: صفة للمقام[١]، وقرأ الكوفيون وأبو عمرو والمدنيون بضمِّ الميم (في مُقام)[٢].

ووقف الزمخشري عند الفرق بينهما في الآية فقال: ((المَقام بفتح الميم هو موضعُ القيام ، وهو المكانُ الخاصّ الَّذِي جُعِلَ مُستَعملًا في المعنى العام ، وبالضَّمّ هُو موضعُ الإقامة ، والأَمينُ مِن قولك أَمُنَ الرَّجُلُ أمانةً فهو أَمينٌ وهو ضدُّ الخائن ، فوُصِف به المكانُ استعارةً لأَنَّ المكان المُخيف كأَنَّهُ يخون صاحبهُ ، والشَّرطُ الثَّاني: لطيب المكان أَنْ يكون قَد حصل فيه أسبابُ النُّزهة وهي الجنَّاتُ والعُيونُ))[٣].

في حين رأى الفرّاء أنَّ الفتحَ في مَقام أجود في العربية لأنه مكان ومقام الاقامة وكلٌّ صوابٌ[٤].

ويأتي معنى المقام أيضا مِن الموضع إذا أخذته من أقام، والمقام بالفتح الموضع أيضا إذا أخذته من قام، كما جاء في قول لبيد بن ربيعة[٥]:

عَفَتِ الدّيارُ مَحُلُّها فَمَقامُها بمنىً تأبَّد غَولُها فرِجَامُها

النمط الخامس:

إنَّ + اسمها (معرَّف بالإضافة) + مضاف اليه + خبرها (معرف بالاضافة) + مضاف اليه معرفة + توكيد معنوي.

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ٤٠﴾ .

ويتركب مِن إنَّ: حرف مشبه بالفعل، ويومَ: اسمها مضاف، والفصلِ: مُضاف اليه، وميقاتُهم: خبرها مضاف الى هاء الغائب، وأجمعين: توكيد معنوي لضمير الغائب هم في (ميقاتهم)، و يراد به في الآية الأولين والآخرين[٦]، وجملة انَّ واسمها وخبرها استئنافية [٧] .

ورفع كلمة ميقاتُهم في هذا النمط هو القراءة المشهورة الواضحة في توجيهها، وقد أُجيز النصبُ أيضا، قال الزجاج(ت٣١١ هـ) في هذا الصدد: ((وقد أُجيزَ النصب أيضاً،

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن للدعاس: ٣/ ٢١١، واعراب القران الكريم: ٩/ ٤٣٠٢ .

(٢) يُنظر: التيسير في القراءات: ١٦٠ .

(٣) الكشاف: ٢٧١/٦ ، ويُنظر: مفاتيح الغيب: ٦٦٥/٢٧ .

(٤) يُنظر: معاني القران: ٣/ ٤٤.

(٥) ديوانه: ٢٩٧ .

(٦) معاني القرآن للفراء: ٤٢/٣ .

(٧) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٤٣٠٠/٩ .

فيجوز ميقاتَهم بنصب التاء، ولا أعلم أنه قُرئ بها، فلا تقرأنَّ بها، فمن قرأ ميقاتُهم بالرفع جعل يوم الفصل اسم إنَّ، وجعل ميقاتُهم الخبر، ومَن نصب ميقاتهمْ جعله اسم إنَّ ونصب يوم الفصل على الظرف، ويكون المعنى: إنَّ ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل))[١]، وهذا النصب أجازه الكسائي والفرّاء، قال الفراء: ((ولو نصب (ميقاتهم) لكان صوابا بجعل اليوم صفة، قال: انشدني بعضهم[٢]:

لو كنتُ اعلمُ أنَّ آخرَ عهدِكُم يومَ الرحيلِ فعلتُ ماْ لمْ أفعلِ

فنصب يوم الرحيل على انه صفة))[٣]، ويُقصد بمصطلح الصفة عند الفراء: الظرف، (ظرف الزمان)، أي انه منصوب على الظرفية في محلٍّ رفع خبر إنَّ، ووجه النحاس ذلك بقوله: ((يفرق بين انَّ واسمها بالظرف، نحو: إنَّ حذاءك زيداً، إنَّ اليوم القتالَ، لأن الظرف معناه في الكلام وإن لم تلفظ به فهذا الاختلاف فيه بين النحويين))[٤] ؛ لذا قدره: إنَّ ميقاتهم في يومِ الفصلِ[٥] .

وتَتَنَزَّلُ هذه الجُملة من الَّتي قبلها منزلة النَّتيجة من حيث الاستدلال ولذلك نراها لم تُعطَف عليها ، وتدل على إعلامهم بأنّ يوم القضاء هو أجلُ الجزاءِ ، وهو وعيدٌ لهُم ، والخبر ورد مُؤكَّدا لتأكيد ردِّ إنكارهم ، ((وحُذِفَ مُتعلِّقُ الميقاتِ لظُهُوره منَ المقامِ ، أَي ميقاتُ جزائهم ، وأُضِيفَ الميقاتُ إلى ضمير المُخبرِ عنهم لأَنَّهُمُ المقصودُ مِن هذا الوعيد وليس جميع الخلقِ مُؤمنِيهم وَكُفَّارهم ، والتَّأكيدُ بأجمعين للتَّنصيص على الإحاطة والشُّمُول))[٦] ، وقال الزجاج في القراءات السبع: ((جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بين بين الأمم))[٧] .

---

(١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٧/٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٢٩/١٣ .

(٢) البيت للشاعر جرير، من قصيدة (لمَن الديار كأنها لم تحلل)، ص:١١٠ من ديوانه، من بحر الكامل .

(٣) معاني القرآن: ٤٢/٣ .

(٤) يُنظر: اعراب القران: ٨٨/٤ .

(٥) يُنظر: م.ن .

(٦) يُنظر: التحرير والتنوير: ٣١١/٢٥.

(٧) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات: أبو القاسم الدمشقي: ٧١٧/٢ .

النمط السادس:

إنَّ + اسمها (معرف بالإضافة) + خبرها الأول معرف بالإضافة + شبه جملة (جار ومجرور) + جملة فعلية (حال).

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥﴾ .

يتركب هذا النمط مِن إنَّ: حرف مشبه بالفعل، وشجرت: اسمها وهو مُضاف، وهي الشجرة التي خلقها الله في جهنم وسمَّاها بالشجرة الملعونة، فإذا جاع أهلُ النارِ التجأوا إليها فأكلوا مِنها، والزقُّوم: مضاف إليه، وطعامُ: خبرُها مرفوع وهو مُضاف، والأثيم: مُضاف اليه، وجملة إنَّ واسمها وخبرها استئنافية[١]).

ووصف الله المُعذَّبين المُشركُين بمأكلهم وإهانتهم وتحريقهم ، فمُقتضى الظَّاهر أَنْ يُبدأ الكلامُ بِالإخبار عنهم بِأَنَّهم يَأكُلونَ شجرةَ الزَّقُّومِ ، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ٥١ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴾(الواقعة:٥١-٥٢) ، فَعَدَلَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ الشَجَرَةِ بِأَنَّهَا طَعَامُ الْأَثِيمِ اهتمامًا بالإعلام بحال هذه الشَّجرة ، حيث جُعِلَت معلومة للسَّامعين ، فأخبر عنها بتعريفها بالإضافة ، لأَنَّها سبق ذكرُها في سُوَر أُخرى[٢] .

وشجرة الزقوم هي التي افتُتن بها المشركون ، فقال أبو جهل: ما نعرف الزقوم إلا أكل التمر بالزبد فتزقموا ، وقال بعضُ المشركين: النار تأكل الشجر فكيف ينبتُ فيها الشجر، فلذلك قال جل ثناؤه: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾(الاسراء:٦٠) ، قال الزجاج: ((فإن قال قائل: أليس في القرآن ذكرُ لَعْنِها؟ فالجواب: في ذلك لُعِنَ الكُفَارُ وهم آكلوها. وجواب آخر أيضاً: أنَّ العرب كانت تطلق على كلِّ طعام مكروه لفظ وَضَارٌّ أي مَلْعُونٌ))[٣].

وقرأ ابنُ كثير والكسائي (شجرة) بالهاء عند الوقف، وهو بخلاف الرسم العثماني، وهي لغة قريش[٤]، وقرأ الباقون (شجرت) بالتاء في الوقف، وهي لغة طيء[٥] .

---

(١) يُنظر: اعراب القرآن للدعاس: ٢١٢/٣، وإعراب القران الكريم: ٤٣٠١/٩ .

(٢)) يُنظر: التحرير والتنوير: ٣١٤/٢٥ .

(٣)) معاني القرآن وإعرابه الزجاج: ٢٤٨/٣.

(٤) يُنظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: عبد الغني الدمياطي: ٤٦٣/٢، ٤٦٣/٢، ومعجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب: ٤٣٥/٨.

(٥) يُنظر: معجم القراءات: ٤٣٦/٨ .

ب / ما كان اسمُها ضميراً:

أولا: ما كان اسمها (نا) المتكلمين:

النمط الأول:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها مفرد .

وقد تكرر هذا النمط مرتين في السورة، الأولى في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾، والثانية في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾.

وتركب النمط الأول مِن إنَّ: حرف مشبه بالفعل، والضمير (نا) اسمها، ومُؤمنون: خبرها، وجملة إنَّ واسمها وخبرها تعليلية، وهي موعدة بالإيمان إنْ كشف عنهم العذاب [١] .

وجملة (إنَّا مُؤْمِنُونَ) التَعْلِيلية جاءت لطلب دَفع العذابِ عنهُم ، وفي تلقينهم بذلك تنويهٌ بشرف الإيمان ، وأُسلوب الكلام جارٍ على أنَّ جملة إنَّا مؤمنون تعلِيلٌ لطلب كشف العذاب عنهم لما يَقتضيه ظاهرُ استعمالِ حَرفِ (إنَّ) من معنى الإخبار دُونَ الوعد، ومن التَّعليلِ دُونَ التَّأكيد، ولما يقتضيه اسم الفاعل في زمن الحال دُونَ الاستقبال[٢].

ووردت آية أُخرى في النمط ذاته، في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾(الدخان:١٦).

وتركب النمط من إنَّ: حرف توكيد ونصب، و(نا) اسمها، ومُنتقمون: خبرها جاء بصيغة اسم الفاعل الدال على الثبات، وهو عامل في الجملة لكونه واقعا خبراً لـ إنَّ، أي ننتقم منهم في ذلك اليوم وهو يوم القيامة نتيجة ما عملته ايديهم، وجملة إنَّ واسمها وخبرها استئنافية[٣]، ولا يخفى التلاؤم في دلالة اسم الفاعل على الثبات في الوصف مع كون العذاب هو (البطشة الكبرى).

وقال ابن عاشور في دلالة منتقمون: ((هذا هو الانتقام الَّذي وُعد به الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وتُوُعِّدَ بهِ أَئمَّةُ الكُفرِ))[٤] .

النمط الثاني:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها جملة فعلية + شبه جملة جار ومجرور + صفة .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ٣﴾ .

---

(١) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٩١ .

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٩٠/٢٥ .

(٣) يُنظر: اعراب القران للنحاس: ٤/ ٨٤ ـ ٨٥، واعراب القرآن الكريم: ٩/ ٤٢٩٢ .

(٤) التحرير والتنوير: ٢٩٢/٢٥

ويتركب هذا النمط مِن إنَّ: حرف توكيد ونصب، و(نا): اسمها، وجملة أنزلناه الفعلية خبرها، وشبه الجملة متعلق بالفعل أنزلنا، ومباركة: صفة الليلة[١]، وجملة إنَّا أنزلناه هي جواب القسم لـ ﴿حمٓ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[٢]، ونفى الباقولي أن تكونَ هذه الجملة جواباً للقسم، فقال: ((إنَّه اعتراض ليس بجواب، لأنه صفة القرآن، وليس من عادة العرب أن يقسموا بنفس الشيء إذا أخبروا عنه، فهو معترض بين القسم وجوابه))[٣] .

فنجد أنَّ هذا النمط يدور في زمن نزول القرآن الكريم مؤكَّداً بحرف التوكيد(إنَّ)، وخبر إنَّ جاء جملة فعلية تدل على حصول الامر من مرتبة عليا نحو الدنيا، ووقف ابن عاشور عند دلالة الفعل في الخبر فقال: ((ومعنى الفعل في أنزلناه ابتداء انزاله فإنَّ كل آية أو آيات تنزل من القرآن الكريم فهي منضمة اليها انضمام الجزء للكل))[٤].

النمط الثالث:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها جملة كان واسمها وخبرها .

ورد هذا النمط مرتين في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ٣﴾، و﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ٥﴾ .

ويتركَّب هذا النمط في الجملة الاولى مِن إنَّ: حرف مُشبه بالفعل ، و(نا) اسمها ، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إنَّ ، وجملة إنَّ واسمها وخبرها اعتراضية بين المنعوت (ليلة) والنعت (يفرق كل أمرٍ) ، ودلالة كان الزمنية مع الله هي الماضي والمستقبل[٥] .

والجملة التي جاءت في هذا النمط اعتراضية ، وقال ابنُ عاشور: ((والحرف (إنَّ) يجُوز أَنْ يكون للتَّأكيد ردًّا لإنْكارهم أَنْ يَكُونَ اللَّـهُ أرسل رُسلًا للنَّاس لأَنَّ المشركين أنكروا رسالة محمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بزعمهم أنَّ اللَّه لا يرسل رسولًا من البشر ، فتكون جملة إنَّا كنَّا منذرين مستأنفة ، ويجوز أنْ تكون (إنَّ) لمجرَّد الاهتمام بالخبر فتكون مغنيةً غناء فاء التَّسبُّب فتفِيد تعليلًا ، فتكون تعليلًا لجملة أنزلناهُ ، أي أنزلناهُ للإنذار؛ لأنَّ الإنذار شأنُنا))[٦]. شأنُنا))[٦].

---

(١) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٨٧ .

(٢) يُنظر: التبيان في اعراب القران: ١١٤٤/٢، والدر المصون: ٦١٥/٩، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي: ١١١/١٣ .

(٣) يُنظر: اعراب القرآن: ٧٢٦/٢ .

(٤) التحرير والتنوير: ٢٧٧/٢٥ .

(٥) يُنظر: الجدول في اعراب القرآن: ١١٨/١٣ ، واعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٨٧ .

(٦) التحرير والتنوير: ٢٥ /٢٧٩ .

وأوضح الزمخشري أنَّ جملة النمط هذا، والجملة التي تلتها مستأنفتان فقال: ((هُما جُملتان مستأنفتان ملفُوفتان، فُسِّرَ بهما جوابُ القسم الَّذي هُو قولُهُ تعالى: إنَّا أنزلناهُ في ليلة مُباركة ، كأَنَّهُ قيل: أنزلناهُ ، لأَنَّ مِن شأننا الإنذار والتَّحذير مِن العقاب))[١].

ووقف البقاعي عند دلالة هذه الجملة بما تكونت منه من أجزاء فقال: ((ولما كان هذا مُوضِّحاً لما لوح به آخر تلك من البشارة في ظاهر النذارة، علل الإنزال أوِ استأنف ما فيه من واضح النذارة الموصل إلى المعاني المُقتضية للبشارة، فقال مؤكداً لأجل تكذيبهم: (نا) أي على ما نحن عليه من الجلال (كنا) بما لنا من العظمة دائماً لعبادنا {منذرين} لا نؤاخذُهم من غيرِ إنذارٍ))[٢] .

ونلحظ أنَّ ((مَضْمُونَ الْجُمْلَةِ عِلَّةُ الْعِلَّةِ وَهُوَ إِيجَازٌ وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى وَصْفِ مُنْذِرِينَ مَعَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنْذِرٌ وَمُبَشِّرٌ اهْتِمَامًا بِالْإِنْذَارِ، لأنه مقتضى حال جمهور الناس يومئذٍ، والإنذار يقتضي التبشير لمَن انتذر، وَحُذِفَ مَفْعُولُ مُنْذِرِينَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ عَلَيْهِ، أَيْ مُنْذِرِينَ الْمُخَاطَبِينَ بِالْقُرْآنِ))[٣].

وجاء النمط ذاته في سورة الدخان في قوله تعالى:﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾. (الدخان:٥).

وهذا النمط يتركب من إنَّ: حرف توكيد ونصب، و(نا) اسمها، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إنَّ ، وجملة إنَّ واسمها وخبرها استئنافية للتعليل، ويجوز أن تكون بدلاً من جملة (إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)[٤] .

فلَمَّا ذكَرَ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ، ذكَرَ الْمُرْسَلَ، أَيْ مُرسلِينَ الأَنْبِيَاءَ بِالْكُتُبِ للعِبَادِ، فالجُمْلَةُ المؤَكَّدَةُ مسْتَأْنَفَةٌ، وَقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ تكُونَ بَدَلًا مِنْ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ[٥]، ويُرادُ بذلك: يَعْنِي إِنَّا إِنَّمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ الْإِنْذَارَ لِأَجَلِ إِنَّا كُنَّا مُرسلِينَ يعْنِي الْأَنْبِيَاءَ[٦].

---

(١) البحر المحيط: ٣٩٧/٩ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي: ١٨ /٣ .

(٣) التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٥ .

(٤) الكشاف: ٢٧١/٤ ، واعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٨٨ ،

(٥) يُنظر: الكشاف: ٢٧٤/٤، والبحر المحيط: ٣٩٨/٩ .

(٦) مفاتيح الغيب: ٦٥٥/٢٧ .

النمط الرابع:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها نكرة مضاف + مضاف اليه + صفة لمصدر محذوف(كشفاً).

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ١٥﴾ .

وتركب النمط من إنَّ: حرف توكيد ونصب، و(نا) اسمها، و(إنَّا) أصله إنّنا فحذفت النون تخفيفا، وكاشفو خبرُها وهو اسم فاعل، وهو يدلُّ على التجدد والاستمرار، والعذاب مضاف اليه[١]، وقليلاً: صفة لمصدر محذوف أو ظرف، والتقدير: (كشفاً قليلاً أو زماناً قليلاً)[٢] .

وحُذِفت النون من اسم الفاعل تخفيفاً لإضافته الى ما بعده، قال سيبويه: ((واعلم ان العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغير من المعنى شيءٌ، ويُجر المفعول به لكف التنوين من الاسم، فصار عمله فيه الجر، ودخل في الاسم معاقباً للتنوين))[٣] .

وقد وقف المفسرون عند حقيقة وقت كشف العذاب، فقال الزمخشري: ((ولو قلت: كيف يستقيم على قول مَن جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا؟ قلت: إذا أتتِ السماءُ بالدخان تضوَّر[٤] المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوّثوا وقالوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ منيبون، فيكشفه اللهُ عنهم بعدَ أربعين يوما، فريثما يكشفُه عنهم يرتدون ولا يتمهلون))[٥] .

وفي دلالة هذه الجملة هنا يقول الرازي: ((ويُقصَدُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنَّهُمْ فِي حَالِ الْعَجْزِ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا زَالَ الْخَوْفُ عَادُوا لِلْكُفْرِ وَالتَّقْلِيدِ لِمَذَاهِبِ الْأَسْلَافِ))[٦].

---

(١) يُنظر: اعراب القران وبيانه: ١٢٢/٩، واعراب القرآن للدعاس: ٢٠٩/٣

(٢) يُنظر: اعراب القرآن للنحاس: ٨٥/٤، والدر المصون: ٦١٩/٩ .

(٣) الكتاب: ١٦٦/١ .

(٤) التضوُّر: هو شِدَّةُ الجُوعِ، وهو التَّلَوِّي والصِّياحُ مِنْ وَجَعِ الضَّرْب أَو الجُوعِ، وَهُوَ يَتَلَعْلَعُ مِنَ الْجُوعِ أَي يَتَضَوَّرُ، وتَضَوَّرَ الذئبُ والكلبُ والأَسد وَالثَّعْلَبُ: أي صَاحَ عِنْدَ الْجُوعِ. والتَّضَوُّرُ صِياحٌ وتَلَوٍّ عِنْدَ الضَّرْبِ مِنَ الْوَجَعِ، قَالَ: وَالثَّعْلَبُ يَتَضَوَّرُ فِي صِيَاحِهِ، وَقَالَ ابْنُ الأَنباري: تَرَكْتُهُ يَتَضَوَّرُ أَي يُظْهِرُ الضُّرَّ الَّذِي بِهِ ويَضْطَرِبُ (لسان العرب: ابن منظور: ٤٩٤/٤، والكشاف: ٢٧٣/٤).

(٥) الكشاف: ٢٧٣/٤ .

(٦) مفاتيح الغيب: ٢٧ / ٦٥٨ .

ثانياً: ما كان اسمها الضمير (ياء المتكلم):

النمط الأول:

إنَّ+ اسمها (ضمير متصل) + شبه جملة جار وجرور + خبرها مفرد + صفة للخبر.

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى:﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٨﴾ .

ويتركب هذا النمط من إنَّ: حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، وياء المتكلم: اسمها، ولكم: شبه جملة متعلق بمحذوف حال من (رسول)، ورسولٌ: خبر إنَّ، وأمين صفة الخبر، وجملة إنَّ واسمها وخبرها استئنافية للتعليل[١] .

وقد تقدم كما نرى شبه الجملة المتعلق برسول عليه ، وفي ذلك اشارة الى الاهتمام ((بتعلُّقِ الإرسال بأنّهُ لهم ابتداءً بأنْ يُعطوهُ بني إسرائِيل ؛ لأنَّ ذلكَ وسيلةٌ للمقصُود مِنْ إرساله لِتَحريرِ أُمَّةِ إسرائِيلَ والتَّشريع لها))[٢] ، وهذهِ الجملةُ جاءت علةٌ لتسليمِ فرعون بني اسرائيل لموسى عليه السلام [٣].

النمط الثاني:

إنَّ + اسمها ضمير متصل + خبرها مفرد مشتق(اسم فاعل) أو فعل مضارع + مضاف اليه + شبه جملة جار ومجرور + صفة .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ١٩﴾ .

تركب مِن إنَّ: حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، وياء المتكلم: اسمُها، وآتيكُم: خبرُها وهو اسم فاعل مضاف الى (كم)، أو آتي: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر، وكُم: مفعول بـه، وبسلطان: شبه جملة متعلق بـ آتيكم، ومبين صفة للاسم المجرور سلطانٍ، أي بحجّة واضحة بيّنة أني نبيٌّ[٤] .

وجُمْلَةُ النمط ﴿ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ هي: ((عِلَّةٌ صالحة للعود إلى الجمل الثَّلاث المُتقدّمةِ وَهِيَ أَدُّوا إِليَّ عبادَ اللَّهِ ، إنّي لكُم رسُولٌ أمينٌ ، وَأَنْ لا تعلُوا على اللَّهِ لِأَنَّ المُعجِزَةَ تدُلُّ على تحقُّقِ مَضَامِينِ تِلْكَ الْجُمَلِ مَعْلُولِهَا وَعِلَّتِهَا))[٥]، والجملة بقراءة كسر همزة (إنَّ) تكون استئنافية ويبدو أنها تفيد التعليل وهو ما تدل عليه قراءةُ الفتح لأنها حينها على تقديرِ لامِ التعليل، والتقدير: لأنّي آتِيْكم[٦].

---

(١) يُنظر: اعراب القرآن الكريم: ٤٢٩٣/٩ .

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩٦/٢٥ .

(٣) م.ن.

(٤) ينظر: اعراب القران للنحاس: ٨٥/٤، واعراب القران الكريم: ٤٢٩٣/٩ .

(٥) التحرير والتنوير: ٣٦٣/٢٥ .

(٦) الدر المصون: ٦٢٠/٩ .

وأشار البقاعي الى أنَّ لفظَ (آتيكُم) يحتمل أن يكونَ اسم فاعل، وأن يكون فعلاً مضارعاً[١]، ورأى ابن عاشور أنَّ هذا اللفظَ على الاحتمالين مقتضٍ للإتيان بالحجة في الحال[٢].

النمط الثالث:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها جملة فعلية.

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ٢٠﴾ .

وتألَّفَ هذا النمط مِن الواو: حرف عطف، وإنَّ: حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، وياء المتكلم: اسمها، وعذت فعل ماضٍ، والتاء فاعله، والجملة الفعلية هي خبر إنَّ، وجملة إنَّ واسمها وخبرها معطوفة على جملة (إنِّي آتيكم)، وبربي: شبه جملة جار ومجرور متعلق بالفعل عُذْتُ، وأنْ: حرف مصدري ونصب واستقبال، وترجمونِ: فعل مضارع منصوب، والمفعول به محذوف وأصل الفعل (ترجموني)، والمصدر المؤول من أنْ والفعل تقديره: (رجمكم) في محلّ جرّ بـ مِن المُقدَّرة[٣].

وهذا النمط من الجملة جاء في سياق الحديث عن سيدنا موسى عليه السلام حين وعده قوم فرعون بالقتل، لذا استجار بالله من ذلك[٤]، وهذا الرجم محتمل لأن يكون بالحجارة ولأن يكون بالشتم وسباب اللسان[٥] .

واشار القرطبي الى انَّ الفعل (عذت) الذي وقع جملة خبر إنَّ في هذا النمط يحتمل المضي تبعاً لبُنيتهِ وزمنِه، ويحتمل أنْ يدل على المستقبل على نحو: (نشدتك بالله واقسمت عليك بالله أي أقسم)[٦]، أمَّا ابن عاشور فأشار الى ان هذه الجملة معطوفة على جملة أنْ أدُّوا اليَّ عبادَ اللهِ، ومعناها ((تحذيرهم من أنْ يرجمُوه لأن معنى عذتُ بربي جعلتُ ربي عوذاً أيْ ملجأً))[٧] .

---

(١) نظم الدرر: ٧/٧١ .

(٢) التحرير والتنوير: ٢٥/٢٩٧ .

(٣) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٩٤ .

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القران: ١٦/١٣٥ .

(٥) يُنظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/٨٥ .

(٦) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٣٥ .

(٧) التحرير والتنوير: ٢٥/٢٩٧ .

ثانياً: ما كان اسمها ضمير مخاطب:

جاء اسم إنَّ في السورة ضميرا للمخاطب فيما يأتي:

آ/ خطاب المفرد في النمط الآتي:

إنَّ+ اسمها (ضمير متصل) + ضمير منفصل توكيد أو مبتدأ + الخبر + صفة الخبر .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى:﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩﴾ .

ويتركب هذا النمط مِن إنَّ: حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، والضمير كاف المخاطب: اسمها، وأنت: ضمير منفصل توكيد لاسم إنَّ أو مبتدأ للدلالة على تأكيد العذاب للمخاطب، والعزيز: خبرُها، والكريم صفةُ الخبرِ(١).

والجملة التي وردت في هذا النمط خبرية ، وجاءت على سبيل الاستهزاء والاستخفاف والتهكم بمَن كان يتعزز ويتكرم على قومِه عند قدومِه عليهم(٢) ، وهذا المعنى آتٍ من علاقة الضِدية((والمقصُودُ به عَكسُ مدلوله ، أَي أَنتَ الذَّلِيلُ المُهانُ ، وَالتَّأكيدُ للمعنى التَّهكّميّ))(٣).

وَقَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِكَسْرِ هَمْزَةِ إِنَّ(٤) ، إلا الْكِسَائِيُّ فقرأَ بِفَتْحِهَا(٥)، على معنى فَدَعَا رَبَّهُ بأَنَّ هَؤُلَاء، وهذه الجملة جاءت تعليلا للحكم الذي قبلها سواء أقرأت الهمزة بالكسر أم بالفتح وتقدير (لام التعليل) معها(٦)، أي ذُق لأنك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما أغنى ذلك عنك ولم يفدِك شيئاً، والذوق مستعار للإدراك(٧).

ب/ خطاب الجمع:

النمط الأول:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها مفرد .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى:﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ١٥﴾ .

---

(١) يُنظر: التبيان في اعراب القران: ١١٤٨/٢، واعراب القران الكريم: ٤٣٠٢/٩ .

(٢) اعراب القران للنحاس: ٨٩/٤ .

(٣) التحرير والتنوير: ٢٥ / ٣١٦، ومعاني القران: للزجاج ٤٢٨/٤ .

(٤) يُنظر: كنز المعاني: الامام الشاطبي ٦١١/١ .

(٥) يُنظر: السبعة في القراءات: ابن مجاهد التميمي البغدادي:٥٩٣، والتبصرة: مكي بن ابي ابي طالب: ٣٣٤، والتيسير في القراءات: ابو سعيد الداني: ٤٥٧، والوافي في شرح الشاطبية: محمد القاضي: ٣٥٩ .

(٦) يُنظر: الدر المصون: ٦٢٩/٩ .

(٧) يُنظر: روح المعاني: ١٣٢/١٣، واعراب القرآن للنحاس: ٨٩/٤ .

ويتركب هذا النمط من إنَّ: حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، وكاف المخاطب: اسمُها، وعائدون: الخبر ورد بصيغة المشتق اسم الفاعل، والضمير المستتر تقديره أنتم فاعل لاسم الفاعل(١) .

ودلالة (إِنَّكُمْ عائِدُونَ) انهم لَوْ كَشَفَ عَنْهم الْعَذَابَ لَعُادُوا إِلَى الْكُفْرِ(٢)، ويُشير ابن عاشور الى ذلك قائلا: ((إِنَّكم عائدون: أَي فِي المُستَقْبَلِ ، واسمُ الفاعِلِ يكونُ مُرادا به الحُصُولُ في المُستَقْبَلِ بالقَرِينَةِ ، رُوِيَ أَنَّهُم كُشِفَ عنْهُمُ الْقَحْطُ بَعدَ اسْتِسْقَاءِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ ، فحَيَوْا وحَيِيَتْ أَنعَامُهُمْ ثُمَّ عَادُوا فَعاوَدَهُمُ الْقَحْطُ كَمَالَ سَبْعِ سِنِينَ ، ولَعَلَّهَا عَقِبَهَا فَتْحُ مَكَّةَ ، وجُملَةُ إِنَّكُمْ عائِدُونَ مُستَأْنَفَةٌ استِئنَافًا بيَانِيًّا لِأَنَّهُم إذا سمعُوا إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قليلًا تطَلَّعُوا إِلى ما سيَكُونُ بعد كَشْفِهِ ، وَتَطَلَّعَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَا تَصِيرُ إِلَيْهِ حَالُ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ كَشْفِ الْعَذَابِ هَل يُقلعُونَ عَنِ الطَّعن فكان قَولُهُ: إِنَّكُم عائِدُونَ)) (٣) .

ووردت آية أُخرى في النمط ذاته: في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ٢٣﴾ .

ويتركب هذا النمط من إنَّ: حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، وكاف المخاطب: اسمها، ومُتَّبعُون: خبر إنَّ ورد بصيغة المشتق اسم المفعول، والضمير المستتر تقديره أنتم نائب فاعل لاسم المفعول، وجملة إنَّ واسمه وخبرها استئنافية للتعليل(٤).

وذهب ابن عاشور في دلالة النمط هنا إلى أنَّ((جملة انكم مُتبَعون تُقَيِّدُ تعليلا للأمر بالإسراء ليلا لأنه مما يُستغرَب، أي انكم متبعون فأردنا أنْ تقطعوا مسافة يتعذَّر على فرعون لحاقكم، وتأكيد الخبر بـ (إنَّ) لتنزيل غير السائل منزلة السائل اذا قدم اليه ما يلوح له بالخبر))(٥).

ثالثاً: ما كان اسمها ضمير غائب:

جاء اسم إنَّ في السورة بصورة الضمير الغائب بأكثر من صورة، هي:

آ/ ضمير المفرد:

النمط الأول:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + توكيد بالضمير المنفصل أو مبتدأ + خبران لـ إنَّ .

---

(١) ينظر اعراب القرآن للنحاس: ٨٤/٤: اعراب القران الكريم: ٤٢٩٤/٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٣/١٦ .

(٣) التحرير والتنوير: ٢٩٣/٢٥ .

(٤) ينظر: اعراب القران للدعاس: ٣ / ٢١٠، واعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٩٥ .

(٥) التحرير والتنوير: ٣٠٠/٢٥ .

وجاء هذا النمط مرتين في السورة، في الأولى في قوله تعالى: ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ٦﴾ .

وتركب هذا النمط مِن إنَّ: حرف توكيد ونصب، وضمير الغائب الهاء: اسمها، و(هو): ضمير توكيد لاسم إنَّ، وقيل هو مبتدأ، والسميع العليم خبران للمبتدأ هو، أو خبران لإنَّ[1]، وجملة إنَّ واسمها وخبرها اعتراضية [2].

ويدلُّ النمط باشتماله على أكثر مِن مُؤكِّد على أنَّ الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقوله هؤلاء المشركون في القرآن، وغير ذلك مِن منطقهم ومنطق غيرهم، فنلحظ تقديم السميع على العليم في النص وذلك للسببية، أي لأنه يسمع ما يقولون ومن ثمَّ فهو عليمٌ بهم، فهو يعلم بما تنطوي عليه ضمائرُهم، وغيرُ ذلك من أمورهم وأمورِ غيرهم[3].

وجاء النمط ذاته في السورة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾(الدخان: ٤٢)

وتركب مِن إنَّ: حرف مشبه بالفعل، والضمير هاء الغائب اسمها، وهو: ضمير منفصل توكيد لاسم إنَّ أو مبتدأ، والعزيز الرحيم خبران للمبتدأ، أو لإنَّ، وجملة إنَّ واسمها وخبرها تعليلية لا محلَّ لها من الاعراب[4] .

وهذه الجملة ورد فيها أكثر من مؤكّد، كحرف التوكيد الذي يؤكد الجملة كاملة، وضمير الفصل (هو) المؤكد للضمير المتصل السابق له (اسم إنَّ)، فكل ذلك يصب في تعظيم قدرة الله وعزته، ويلفت انتباهَنا أيضاً تقدمُ العزيز على الرحيم في النمط للسببية، أيّ لأنه عزَّ فرحمَ .

النمط الثاني:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها الأول جملة كان ومعموليها (كان عاليا) + خبرها الثاني شبه الجملة (من المسرفين) .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ٣١﴾ .

ويتركَّبُ هذا النمط من إنَّ: حرف مُشبه بالفعل، والضمير المتصل هاء الغائب: اسمها، وكان: فعل ماضٍ ناقص، واسمها الضمير المستتر العائد على فرعون، وعالياً: خبرها،

---

(١) يُنظر: اعراب القران: النحاس: ٨٤/٤، واعراب القران: الدعاس: ٢٠٨/٣ .

(٢) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٤٢٨٨/٩ .

(٣) جامع البيان: الطبري: ١١/٢٢ .

(٤) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٣٣/٢٥، اعراب القران الكريم: الكرباسي: م ٩، ص:٣٥٩ .

وجملة كان واسمها وخبرها خبر أول لـ إنَّ، وشبه الجملة من المسرفين خبر ثانٍ لـ إنَّ أو حال من الضمير في (عاليا)، والجملة تعليلية[١].

وحرف الجر (مِن) في هذا النمط يحمل معنى التبعيض لأن المسرفين كثيرون[٢]، ورُوي عن ابن عبّاس أنَّه قال: مِن المشركين وعن الضحاك قال: من الفتّاكين[٣].

ووقف ابنُ عاشور عند دلالة هذه الجملة في النمط، فقال موضّحاً هذه الجملة: ((وَجُمْلَةُ إِنَّهُ كانَ عالِياً مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا بَيانِيًّا لِبَيانِ التَّهْوِيلِ الَّذِي أَفادَهُ جَعْلُ اسْمِ فِرْعَوْنَ بَدَلًا مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ، وَالْعالِي: الْمُتَكَبِّرُ الْعَظِيم فِي النَّاس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (الْقَصَص:٤) ، ومِنَ الْمُسْرِفِينَ خَبَرٌ ثَانٍ عَنْ فِرْعَوْنَ، وَالْإِسْرَافُ: الْإِفْرَاطُ وَالْإِكْثَارُ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْإِكْثَارُ فِي التَّعَالِي، ويُرَادُ الْإِكْثَارُ فِي أَعْمَالِ الشَّرِّ بِقَرِينَةِ مَقَامِ الذَّمِّ، ومِنَ الْمُسْرِفِينَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً فِي اتِّصَافِهِ بِالْإِسْرَافِ مِنْ أَنْ يُقَالَ: مُسْرِفًا[٤]، وفي دلالة علوّ وإسراف فرعون قال البقاعي: ((في جبلته العراقة في العلوّ، (مِن المسرفين) أي: العريقين في مجاوزة الحدود))[٥].

ب / ضمير الجمع .

النمط الأول:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها مفرد .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ٥٩﴾ .

حيث جاء هذا النمط في سورة الدخان في إطار الجملة الكبرى المتضمنة للجملة الصغرى (مُرتقِبون).

ويتركَّبُ هذا النمط مِن إنَّ: حرف مُشبه بالفعل، والهاء: اسمها، ومُرتقِبون: خبرها جاء بصيغة المُشتق اسم الفاعل، والضمير المستتر فاعله، وجملة إنَّ واسمها وخبرها تعليلية، أيْ فانتظر ما يحلُّ بهم لأنهم متربصون ما يحلُّ بك[٦] .

ونلحظُ أنَّ مفعولي الارتقاب في النمط محذوفان، والتقدير: فارتقب النصرَ مِنْ رَبِّك إنهم مُرْتَقِبون بك ما يتمنَّوْنَه من الدوائرِ والغوائلِ والأذى والموت[٧]، وقد زاد الأمر بالإخبار

(١) يُنظر: التبيان في اعراب القران: ١١٤٧/٢، واعراب القران الكريم: ٤٢٩٧/٩ .

(٢) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ١٠٤٠

(٣) يُنظر: اعراب القران للنحاس: ٨٧/٤ .

(٤) التحرير والتنوير: ٣٠٥/٢٥ .

(٥) نظم الدرر: ٣٢/١٨ .

(٦) يُنظر: الجدول في اعراب القران الكريم: ١٢٤/٢٥، واعراب القران الكريم: ٤٣٠٥/٩

(٧) يُنظر: الدر المصون: ٦٣٢/٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٥٥/١٦ .

باسم الفاعل الدال على الثبات والدوام ذلك أنَّ ((تكليفهم أنفسهم المراقبة وإجهادهم أفكارهم في ذلك دائم لا يزايلهم بل قد قطع قلوبهم وملأ صدورهم))[١]، وفي هذا وعد بالنصر عليهم[٢] .

النمط الثاني:

إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها مفرد + صفة مشتقة (اسم مفعول).

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ٢٤﴾ .

وتركَّب هذا النمط في السورة مِن إنَّ: حرف مُشبه بالفعل، والضمير المتصل اسمها، وجند: خبرها، ومُغرقون: صفته، جاءت بصورة المُشتق اسم المفعول، والضمير المستتر هم نائب فاعل لاسم المفعول، وجملة إنَّ واسمها وخبرها تعليلية [٣]، لبيان علة ترك البحر رهواً هنا.

وأشار ابن عاشور الى دلالة لفظة جند هنا ، فقال: ((والجُند: هم القومُ والأُمَّةُ وعسكَرُ الملك ، وإقحامُ لفظِ جُندٌ دُونَ الاقتصارِ على مُغرَقونَ لإفادةِ أنَّ إغراقَهُم قد لَزِمَهُم حتَّى صار كأنَّهُ مِن مُقوّمَاتِ عنديَّتهم))[٤].

النمط الثالث:

إنَّ+ اسمها (ضمير متصل) + خبرها جملة كان ومعموليها .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾.(الدخان:٣٧)

وتركب هذا النمط في السورة مِن إنَّ: حرف مُشبه بالفعل، والضمير المتصل: اسمها، وكان واسمها وخبرها(اسم الفاعل) خبر إنَّ، وجملة إنَّ واسمها وخبرها استئنافية[٥]، وجملةُ النمط تعليلٌ لمضمون جملة أهلكناهُم ، أي أهلكناهُم عَن بكرةِ أبيهِم بسببِ إجرامِهم، أي شركهم [٦].

وقال البقاعي في دلالة النمط: ((أي كانوا جبلة وطبعاً (مجرمين) أي عريقين في الإجرام، فلْيحذر هؤلاء إذا ارتكبوا مثلَ أفعالهم مَن مثل حالهم وأن يحل بهم ما حل بهم))[٧] .

---

(١) نظم الدرر: ٥٥/١٨ .

(٢) تفسير القرطبي: ١٥٥/١٦ .

(٣) يُنظر: اعراب القرآن الكريم: ٤٢٩٥/٩ .

(٤) التحرير والتنوير: ٢٥/ ٣٠١ .

(٥) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٤٢٩٩/٩ .

(٦) يُنظر: التحرير والتنوير: ٣١٠/٢٥، واعراب القرآن وبيانه: ١٣١/٩ .

(٧) نظم الدرر: ٣٢/١٨ .

ثانيا: الجملة المنسوخة بـ(لعلَّ) .

حرف يُستخدم لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يُسمى ترجياً، وإطماعاً، وتوقع المكروه يُسمى إشفاقاً، فالترجي نحو قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(البقرة١٨٩)، والإشفاق نحو: (لعله يهينك))[١]، ويراد بالترجي بـ (لعلَّ) أمراً ممكن الحصول، إذْ أنَّ الفرق بين تمني الممكن وترجيه هو ان المترجَّى مُتوقَّع حصوله بخلاف المتمنَّى[٢].

وردت لعل مرةً واحدة في السورة، وذلك في النمط الآتي:

لعلَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها جملة فعلية .

ورد هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ٥٨﴾ .

ويتركبُ هذا النمط من لعلَّ: حرف ترجي مشبه بالفعل، وهاء الغائب: اسم لعلَّ، وجملة يتذكَّرون الفعلية خبر لعلَّ، وجملة لعلَّ واسمها وخبرها تعليلية أي لتتذكّروا به وتعتبروا[٣] .

وهذه الجملة أفصحت عن الأمر بالتذكير بالقرآن الحكيم ((والتَّقْدِيرُ: فذكِّرْهُم به ولا تسأم لعنادهِم فيهِ ودُمْ على ذلك حتَّى يحصُل التَّذكُّرُ))[٤] ، وذهب ابن عاشور الى أنَّ حرف الترجي(لَعَلَّ) مُستعمَلٌ في التَّعليلِ، أَي لأجلِ أَنْ يتذكَّرُوا به، فيكون التقدير عنده لأجل أن يتذكروا به [٥] .

وهو ما كان قد سبقه النحاس في الاشارة اليه حين قال: ((قيل معنى يسرناه علمناكه وحفظناكه وأوحينا اليك لتذكروا به وتخبروا))[٦]، في حين أشار غيرهما الى أنَّ التعليل آتٍ من من الجملة الاسمية[٧].

وليست دلالة (لعلَّ) على التعليل بمحل اتفاق، وهو ما يُفهم من قول ابنِ هشام: (اثبته جماعة منهم الاخفش والكسائي وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ

---

(١) شرح ابن عقيل: ١٢٩/١، ومغني اللبيب: ٢٨٧/١ .

(٢) معاني النحو: د. فاضل السامرائي: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٣) يُنظر: اعراب القران: للدعاس: ٢١٣/٣، واعراب القران النحاس: ٩١/٤، اعراب القران الكريم: ٩/ ٤٣٠٤ ،

(٤) التحرير والتنوير: ٣٢١/٢٥ .

(٥) م. ن .

(٦) اعراب القران للنحاس: ٩١/٤ .

(٧) يُنظر: اعراب القران للدعاس: ٢١٣/٣ .

أَوۡ يَخۡشَىٰ٤٤﴾))[١] (طه:٤٤)، وهو ما أورده الأخفش في قوله في هذه الآية، نحو:((قول الرجل لصاحبه أرح لعلنا نتغدى، والمعنى لنتغدى وحتى نتغدى، وتقول للرجل: تعمل عملك لعلك تأخذ أجرك أي لتأخذه))[٢]، ووافقه عليه قطرب والطبري[٣]. وأبقاها سيبويه على معنى الترجي ولم يرَ ما ذهب اليه الكوفيون فقال في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ (طه: ٤٤)، ((فالعلمُ قد أتى من وراء ما يكون، ولكن اذهَبَا أنتما في رَجائكما وطَمَعِكما ومبلغكما من العلم، وليس لهما أكثرُ من ذا ما لم يَعْلَما))[٤] .

ثالثا: الجملة الاسمية المنسوخة بـ(لكنَّ) .

هي إحدى الأحرف المشبهة بالفعل، التي اختلف النحاة عليها من ناحية كونها مركبة أو بسيطة، فقد ذهب البصريون الى اعتبارها مركبة، كون اصلها (إنَّ) وزيدت عليها (لا) والـ (كاف)[٥]، في حين عدَّها البصريون بسيطة ؛ لأنَّ التركيب خلاف للأصل[٦]، وهي حرف يُفيد الاستدراك والتوكيد[٧]، والمشهور أنها تستخدم للاستدراك فقيل: ((هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه ..))[٨]

ووردت (لكنَّ) مرة واحدة في السورة، وذلك في النمط الآتي:

لكنَّ + اسمها نكرة مضاف + مضاف اليه+ خبرها جملة فعلية منفية(لا يعلمون) .

جاء هذا النمط في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾ .

وتركَّبُ هذا النمط من واو الحال، ولكنَّ: حرف مشبه بالفعل للاستدراك، أكثرَهم: اسم لكنَّ مضاف الى هاء الغائب، والميم علامة الجمع، وجملة لا يعلمون الفعلية في محل رفع خبرها، وجملة لكنَّ واسمها وخبرها في محل نصب حال[٩]، والمفعول به في هذا النمط محذوف .

---

(١) مغني اللبيب: ٣٧٩ .

(٢) معاني القرآن: ٤٤٣/٢ .

(٣) يُنظر: جامع البيان: ٣١٤/١٨ ، والدر المصون: ١٨٩/١ .

(٤) الكتاب: ١/ ٣٣١ .

(٥) شرح المفصَّل: ٧٩/٨ .

(٦) مغني اللبيب: ٢٩١/١ .

(٧) المقرب: ابن عصفور: ١٠٦/١، وهمع الهوامع: ١٤٩/٢ .

(٨) معاني النحو: ٢٨١ .

(٩) يُنظر: اعراب القرآن للدعاس: ٣/ ٢١١، واعراب القرآن الكريم: ٩/ ٤٣٠٠ .

ونفتْ (لا) في هذا النمط الحال، لعدم وجود قرينة تدلُّ على الاستقبال، وهذا رأيُ الأخفش والمبرد وتبعهما ابنُ مالك[١]، وهذا يتفق مع ما جاء في النمط المدروس .

ونرى الاستدراكَ في النمطِ ناشئاً عمَّا أفادهُ نفيُ أنْ يكُونَ خَلقُ المَخلُوقاتِ لعبًا وإثباتُ أنَّهُ للحقِّ لا غير مِنْ كونِ شأنِ ذلكَ أَنْ لا يخفى ولكنَّ جهْلَ المُشركينَ هُوَ الَّذي سوَّلَ لهُمْ أنْ يقُولُوا ما نحنُ بمُنشَرينَ ، وجُملة الاستدراكِ هنا افادت التذييلٌ [٢] .

رابعا: الجمل المنسوخة بـ (ما) و (لا):

النمط الأول: ما العاملة عمل ليس + الاسم + الباء الزائدة + الخبر .

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ٣٥﴾ .

ونلحظ في هذا النمط أنه قد جاء بصورة الجملة الصغرى ضمن اطار الجملة الكبرى، وهي جملة معطوفة على الجملة التي سبقتها ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ (الدخان:٣٥).

وتشكَّل هذا النمط المنفي مِن (ما) الحجازية العاملة عمل ليس[٣]، وهي حرف نفي مهمل بلغة تميم، وبلغة أهل الحجاز جاء قوله تعالى:﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ﴾(يوسف:٣١)، وتميم يقرؤونها برفع (بشرٌ)[٤]، وجاء اسمها في النمط ضميراً منفصلاً (نحن) دالاً على التعظيم والفخامة والغرور والتباهي بالنفس، والباء: حرف جرٍّ زائد للتوكيد، لا يضرُّ المعنى حذفُه[٥]، قال المبرد: ((الباء: إنما تزاد في غير الواجب توكيدا، يقول: ما زيد بقائم وليس زيد بمنطلق))[٦]، فقد دخلت الباء على الخبر في هذا النمط تقوية للنفي وتأكيدا له، وقال ابن جني:((وانما زيادتها فلإرادة التوكيد بها،وذلك أنه قد سبق أنَّ الغرض من استعمالها إنَّما هو الايجاز والاختصار، والاكتفاء من الافعال وفاعليها، فإذا زِيدَ ما هذه سبيله، فهو تناهٍ في التوكيد به))[٧]، ومُنشَرين: خبر ما، والجملة في محل نصب معطوفة على (مقول القول) [٨]،

(١) إحياء النحو: ابراهيم مصطفى: ١٣٤.

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٥/ ٣١١ .

(٣) الجنى الداني: ٣٢٥ .

(٤) يُنظر: والاصول في النحو: ١/٩٢ـ٩٣، واللمع في العربية: ٩١ .

(٥) يُنظر: اعراب القران وبيانه: ٩/١٣١ .

(٦) المقتضب: ٤/٤٢١ . وينظر: الاصول في النحو: ٢/٢٦٩ .

(٧) الخصائص: ابن جني: ٢/٢٨٤ .

[1]، أي إنَّ هؤلاءِ المُكذبين بالبعث ليقولون: لا موتةَ إلَّا موتتُنا الأولى في الدنيا، وما نحن بعدها بمبعوثين، فيقولون ذلك وكأنهم متأكدون ومتيقِّنون من عدم بعثهم ومحاسبتهم بعدَ موتِهم .

((والملاحظ في التعبير القرآني أن الباء تقترن بخبر ما الزائدة، فلا تظهر ضرورة هذا التأثير الاعرابي، ففي غير الآيتين السابقتين لم ترد (ما) إلا وفي خبرها الباء))[2] .

وفي هذا النفي مع ما أكد به حرف الجر من التقوية والتعزيز لمعنى القصر الذي جاء في الجملة السابقة لهذه الجملة من الآية نفسها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾، فقد عُطفت عليها، ونلحظُ أنَّ المفسرين قد وقفوا عند ذلك، فقال الرازي: ((ويمكن أن يذكر فيه وجه آخر فيقال: قوله: إنْ هي الا موتتنا الأولى، يعني لا يأتينا شيءٌ مِن الاهوال الا الموتة الأولى وهذا الكلام يدلُّ على أنهم لا تأتيهم الحياة الثانية البتة، ثم صرَّحوا بهذا المرموز وما نحن بمنشرين))[3] .

وقال ابن عاشور: ((واعقبوا قصر ما ينتابهم بعد الحياة على الموتة الأولى التي يموتونها بقوله: وما نحن بمنشرين، تصريحا بمفهوم القصر وجيء به معطوفا للاهتمام؛ لأنه غرض مقصود مع افادته القصر))[4]

فدلالة هذا النمط هي تأكيد فكرة كفار قريش القائلة بعدم بعثهم المؤكَّد بعد موتهم، والذي هو مُحتَّمٌ عليهم ولا محالة عنه[5]، ولا يخفى أنَّ (ما) في هذا النمط هي الحجازية لأنها لأنها استوفت شروطَها [6] .

النمط الثاني:

لا النافية للجنس + اسمها + خبرها محذوف + أداة استثناء + ضمير منفصل (بدل).

ورد هذا النمط في السورة في قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ .

وتركب هذا النمط من لا النافية للجنس، وإلهَ: اسمها، وخبرها محذوف تقديره موجود، والجملة استئنافية، والا: اداة حصر، و(هو): بدل من خبر (لا) وموضِعُه الرفعُ[1]، وجملة لا

---

(١) يُنظر: سر صناعة الاعراب: لابن جني ١٣٧/١، ومعاني الحروف للرماني: ٤٠، ومغني اللبيب: ١٤٤ .

(٢) يُنظر: الاعجاز البياني للقرآن: دكتورة عائشة عبد الرحمن: ١٧٠ .

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٢٧/ ٦٦٢ .

(٤) التحرير والتنوير: ٣٠٧/٢٥ ـ ٣٠٨ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٧/٤ .

(٦) يُنظر: شرح شذور الذهب: ٥٨ـ٥٩ .

الـه الا هو في محل رفع خبر للمبتدأ ربّكم في احد الإعرابات[٢]، ولا يخفى أنَّ (لا) جاءت عاملة لتوفر شروط عملها[٣]، قال سيبويه: (فـ (لا) لا تعمل الا في نكرة من قبل أنها جواب في قولك: هل من عبد أو جارية؟ فصار الجواب نكرة، ولا يقع في هذه المساءلة الا نكرة)[٤]، أي أنها لا تعمل في معرفة أبدا[٥] .

ودلالة هذا النمط ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ المتصدر بـ (لا النافية للجنس) هي نفي وجود جنس أيِّ إلـهٍ غير الله تبارك وتعالى ، وأنَّ الله هُوَ خَالِقُ العَالَمِ أجمعين ، وهو خالق كل شيءٍ ، فلا يجُوزُ أنْ يُشركَ بهِ غَيرُهُ ممَّنْ لا يقدِرُ على خلق شيء ، فهو مَن يُحيي الأمواتَ بعد موتهم ويُميتُ الأحياءَ بعد حياتهم ، فهو الموصوف بإحياء الخلق وإماتتهم وهذا ما لا يقدر عليه الا هو[٦] ، وبيَّن ابن عاشور ارتباط هذه الجملة بالتي قبلها فقال: ((جملة لا الـه الا هو نتيجة للدليل المتقدم لأن انفراده بربوبية السموات والارض وما بينهما دليل على انفراده بالإلهية، أي على بطلان إلهية أصنامِهم))[٧] .

---

(١) يُنظر: اعراب القران الكريم: ٩/ ٤٢٨٩ .

(٢) الدر المصون: ٦١٨/٩ .

(٣) مختصر النحو: د. عبد الهادي الفضلي: ٩٠ .

(٤) الكتاب: ٢/ ٢٧٥ .

(٥) م.ن.: ٢ /٢٩٦، والمقتضب: ٤/ ٣٥٩، والاصول في النحو: ١/ ٤٧٨ .

(٦) الجامع لأحكام القران: ١٢٩/١٦

(٧) التحرير والتنوير: ٢٨٤/٢٥ .

الخاتمة

توصل البحث في سورة الدخان المباركة للنتائج التالية :

١. زاد ورود الجملة الاسمية المقيدة على الجملة المطلقة، فبلغ عدد ورود المقيدة فيها (ثلاثا وثلاثين) مرة، ووردت المطلقة عشر مرات لا غير .
٢. نجد الجملة الاسمية المقيدة بالحرف الناسخ وردت اكثر من الجملة المقيدة بالفعل الناسخ، فوجدنا المقيدة بالحرف الناسخ قد جاءت أربعة وعشرين مرة، في حين وردت المقيدة بالفعل الناسخ تسع مرات فقط .
٣. لم يرد في السورة مِن الافعال الناسخة سوى (كان) فقط، دون غيرها من الافعال الناقصة .
٤. لم ترد الحروف الناسخة كلها في السورة، وإنما جاء اربعة منها، وهي :(إنَّ، أنَّ، لكنَّ، لعلَّ، لا النافية، ما) فكان لـ (إنَّ) الدور الاكبر في المجيء في السورة، إذْ وردت اثنتين وعشرين مرة، وكل من (أنَّ) و(لكنَّ) و(لعلَّ) ورد مرة واحدة فقط .
٥. لم ترد حروف الجر الزائدة للتوكيد سوى مرة واحدة بالباء الزائدة .

ثبت المصادر

أولاً: مصادر اعراب القرآن :

- إعراب القرآن وبيانه ١٣٣/٩ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة، ١٤١٥ هـ.
- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي . دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ .
- إعراب القرآن المنسوب للباقولي : علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت: نحو ٥٤٣هـ)، تح ودراسة: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتب اللبنانية – بيروت – القاهرة / بيروت، ط ٤، ١٤٢٠ هـ .
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم،الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .
- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتَّل، بهجت عبد الواحد صالح،دار الفكر للطباعة والنشر، سنة النشر ١٤١٣. ١٩٩٣.
- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، ابو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦هـ)، تح: محمد سنبل عبدالله علوان، دار النشر :دار الصحابة . طنطا، عدد الصفحات ٩٦٠، عدد الاجزاء ٢ .
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاه،عدد الأجزاء: ٢إعراب القران / للشيخ محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباسي، دار ومكتبة الهلال بيروت الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م .
- الجدول في إعراب القرآن الكريم / محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ .
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٢ .

❖ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥ .

ثانياً: كتب القراءات في القران الكريم :

❖ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء، تح: أنس مهرة،، الناشر : عالم الكتب العلمية . لبنان . ط٣، عدد الصفحات ٦٢٤ .
❖ التبصرة ، مكي بن ابي طالب حوش بن محمد بن مختار القيسي القرطبي، تح: مجمد غوث الندي، الناشر: الدار السلفية الهند، سنة النشر ١٤٠٢. ١٩٨٢، ط٢ .
❖ التيسير في القراءات ابو سعيد الداني، ٤٥٧ ابو عمرو الداني، تح : خلف حمود الشغدلي، عدد الصفحات ٦٣٠ .
❖ السبعة في القراءات، ابن مجاهد التميمي البغدادي ،(ت:٣٢٤هـ)، تح شوقي ضيف، دار المعارف ١٩٨٠ .

ثالثاً : كتب النحو:

❖ احياء النحو ، ابراهيم مصطفى(سيبويه الصغير)، ١٣٤، عدد الاجزاء ١، عدد الاوراق ١١٦، دار النشر هنداوي.
❖ اسرار العربية لابن الانباري (ت:٥٧٧) عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله،
❖ أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، ابو البركات، كمال الدين الانباري (ت:٥٧٧هـ)٦٠، تح :محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٧م،عدد الصفحات ٢٩٣ .
❖ الأُصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ٥٨/١، (ت: ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، عدد الأجزاء: ٣ .
❖ بيان المعاني لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني(ت:١٣٩٨هـ)، ٤/ ٩٧، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م .
❖ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، ٣١٢/٢٥ ، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت: ١٣٦٤هـ) ، ١٩٦٠.
- حروف المعاني في معجم القران الكريم لمحمد حسن الشريف.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني ١٧٤/١ : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت: ٤٧١ هـ)، تح: محمود شاكر .
- سر صناعة الاعراب، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢)، ص ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .
- شرح شذور الذهب ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، ص: ٦٥، تح : عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا .عدد الأجزاء: ١ .
- صفوة التفاسير، صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ١٦٣/٣ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط:١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١ .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٠٥/٦ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ
- غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: سعيد اللحام.
- الكتاب ٣٣/١ سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣م.
- الكتاب، سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ٨١/١ ، ط٢ ١٩٦٧م، تح: عبد السلام محمد هارون .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ج٣٣٠/١٣، (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
- معاني الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبدالله ابو الحسن الرماني(ت ٣٨٤هـ)، ص: ٨٣، عدد الصفحات ٢٠١ .
- معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ٤٢/٣، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر .

- معاني القرآن وإعرابه ٤٠٤/٤ عاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط:١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥ .
- معجم حروف المعاني في القران الكريم محمد حسن الشريف: ٤٩٧، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط: ٦، ١٩٨٥،عدد الأجزاء:١ .
- المقتضب للمبرد ١٢٨/٤، تحقيق محمد عبد الخالق عقيمة والسيد شحاته، دار نهضة مصر القاهرة سنة ١٩٥٦.
- المقرب : علي بن مؤمن بن عصفور، الناشر: مطبعة العاني،تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري، عدد الصفحات ٣٤٢ .

رابعاً : التفاسير اللغوية :

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق :صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)،تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ١٤٢٠ هـ٤ /١٧٤ .
- تفسير الجلالين ٦٥٦/ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) .مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٣٧٢/١ .
- تفسير الجلالين تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط١، عدد الأجزاء: ١ .

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.
- تيسير التحرير ج١، ص٦٣، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (ت: ٩٧٢ هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، لشمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
- الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)،تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.
- الدر المنثور ٤٠٦/٧، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨ .
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ